

ســـــاعـــــة عـــدل

رواية

د. محمد فتحي عبدالعال



الطبــعــة الأولــــــــى

2021م- 1442هـ

ديــــــــوان العـــــرب

للنشر و التـــوزيـــــع

جمهورية مصر العربية - بورسعيد



عنـــوان الكتاب: ساعة عدل

اســـم المـؤلف: د. محمد فتحي عبدالعال

التصنيف الأدبي: رواية

رقـم الإيـــداع: 2595 / 2021

الترقيــم الدولي: 8 - 81 - 6749 - 977 – 978



تـصميـم الغلاف: م. منى الموجي

التدقيــق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه

رقـــــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

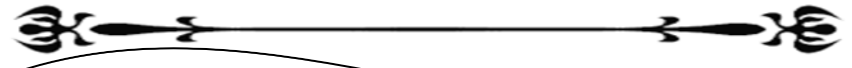
المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة



دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com







ساعة عدل

رواية

د. محمد فتحي عبدالعال

2021




بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى الضوء الذي يساورني في كل وقت.. إلى غمار الورد المتدفق بخطوها.. أمي الغالية مع فيض محبتي

إلى من زرع في روحي التحدي لأكون سماء من إنسانية..

من أراه فتورق صحرائي..

جبلي وسندي.. أبي مع فائق الاحترام

أهديكما كتابي وعطر الانتماء

د.محمد فتحي عبدالعال

****



مقدمة

الأخلاق جزء من كينونتنا الإنسانية وإرثنا الحضاري، فمنها ينبجس العدل رقراقاً؛ ليبث الحياة في قاحل الأرض.

هل من حياة ترتجى من دونه يا ترى؟ تراه إن غاب يبقى ثمة انسجام؟

ويعرّف الجاحظ العدل في كتابه تهذيب الأخلاق: (العَدلُ هو استِعمال الأُمور في مَواضِعها، وأوقاتِها، ووجوهِها، ومَقاديرها، من غير سَرَفٍ، ولا تقصيرٍ، ولا تقديمٍ، ولا تأخيرٍ)

وبين الأخلاق والأدب وشائج لا تنضب محاسنها، رحم الله شاعرنا الكبير إبراهيم ناجي، الذي أبدع في تصوير رسالة الأدب في كتابه "رسالة الحياة" بقوله: (إذا رجعنا إلى اللغات القديمة، وجدنا أن كلمة أدب مشتقة من أدب المحرفة إلى آدم أي الإنسان، فتكون رسالة الأدب رسالة الإنسان)

وهذا يقودنا لأهمية الأدب في الارتقاء بالبشرية وإيقاظ حس العدالة وحث الضمير، ومن هنا تأتي روايتي ساعة عدل؛ لتكون نبراساً في خدمة هذا الهدف النبيل.

والله من وراء القصد

د. محمد فتحي عبد العال

****



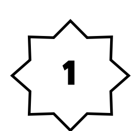


ملحوظة هامة: جميع الأحداث والوقائع والشخصيات واختيار الأماكن بالرواية من وحي خيال المؤلف، وأي تشابه بينها وبين الواقع هو محض مصادفة لا أكثر.

ساعة واحدة من عدل

بقلم د. محمد فتحي عبد العال





في مطار القاهرة الدولي، كان الصيدلي فتحي يرتب حقائبه؛ فهو على موعد مع رحلة إلى الصحراء الكبرى أو الصحراء الغربية.

مكان اختارته الطبيعة والجغرافيا، ليكون موضع التقاء لعشرة دول هي مصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا وتشاد ومالي والنيجر، فبدلاً من أن يكون محلاً للتعاون والمشاركة بما فيه من واحات وتنوع سكاني فريد، صار محطَ خلافٍ بين الجارات الثلاث موريتانيا والمغرب والجزائر.

لقد بلغ فتحي التاسعة والثلاثين من عمره، وهو عمر في عرف الصيادلة يشبه سن خيل الحكومة التي تنتظر إطلاق النار عليها كما حفظته الحكايات المصرية القديمة؛ فقد كانت الحكومة المصرية في الماضي تستخدم الخيول، وذلك قبل ظهور السيارات والدراجات البخارية. وعندما يتقدم العمر بالحصان، ويصبح عاجزاً على العمل، يتخلصون منه بإطلاق رصاصة الرحمة عليه.

أفاق فتحي فجأة على أن العمر قد مضى، وأقرانه قد غادروه وكل منهم شق طريقه، وهو لايزال في قريته موظفاً بصيدلية بالحكومة!! كل نشاط حياته هو جلب الطلبيات من مخزن الأدوية الإقليمي وهي رحلة شهرية لا يعرف أهوالها إلا صيدلي قد عركته الحياة؛ فمسألة أن يجد سيارة تابعة للحكومة لتنقل الأدوية من المخزن بالزقازيق للصيدلية بقريته (الميمونة) لشهرين متتاليين في العام لهي من المعجزات التي قد يتعذر عن تلبيتها حتى الجني في الفانوس السحري.

فكان فتحي يستأجر توكتوك ـوهو الاختراع العجيب الذي غزا مصر في عالم صعد فيه العالم للفضاء بمركباته الفضائية، ولكنه في حالة فتحي فهو المنقذ والملبيـ والتوكتوك أو بتسميته الهندية الركشة أو "الحمار الميكانيكي" هو مركبة صغيرة الحجم، كانت تستخدم قديماً كبديل للحمار في نقل البضائع، وتتسع بالكاد لثلاثة أشخاص، يركبون خلف سائقها وهي تتحرك بثلاث عجلات ومقود ومحرك دراجة نارية دون أية أبواب أو نوافذ، وها قد عاد مع فتحي لمهمته الأولى.

لا تقتصر المعاناة في رحلة فتحي الشهرية في نقل الطلبيات على إيجاد وسيلة النقل، فليتها كانت العقبة الوحيدة؛ فما أن يبلغ العيادة بعد مسافة

ساعتين وقد أحاطته كراتين الأدوية من كل حدب وصوب، وقد سلبته أي خيط رفيع للتنفس حتى تبرز العقبة الثانية، وهي من يحمل الكراتين للداخل؟

كان عم منصور هو سائق التوكتوك الذي عادة ما يصاحب فتحي في رحلته البائسة وهو يعرف جيداً ما عليه فعله فور وصول التوكتوك لمقر الصيدلية، وهو بالطبع الفرار السريع بمجرد نزول الكراتين إلى الأرض خشية أن يطلب منه أحد المساعدة.

كان بعيادة القرية عامل وعاملة، أما العامل فهو عم لطفي وقد استخرج شهادة معاملة أطفال منذ أمدٍ بعيد، وهي شهادة طبية من طبيب خاص أو مستشفى حكومي تفيد أن صاحبها غير مسؤول عن أفعاله، وفاقد للإدراك العقلي اللازم، وهو ما أراحه تماماً في العمل؛ فما عليك سوى أن تناديه ليخرج لك مبتسماً ينظر للطلبية باستخفاف، ثم يمضي أما العاملة أم مجدي، فهي تنتظر الثلاثة أشهر المتبقية لها للخروج للمعاش فكانت تتصنع الطرش وهو العرض الكافي للفرار أيضاً وترك فتحي لأقداره.

كان فتحي يعلم تحديه الشهري في نقل كراتين الطلبية بنفسه لداخل الصيدلية، ثم رصّ وترتيب الأدوية، ودائماً ما يعود إلى بيته مُغمى عليه من فرط الإرهاق.

الوحدة هي الرفيق الحميم لفتحي، فهو بلا إخوة وقد توفي والداه منذ عشر سنوات، وتركاه لتكتمل وحدته في منزله بقريته لكنه كان يجد المتعة في القراءة التاريخية، والتي تلهب حواسه وتنقله إلى عوالم وأزمنة مختلفة يهرب فيها من الواقع، وكم كانت سعادته كبيرة حينما اقتنى عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، وهو في المرحلة الإعدادية بمصروفه الخاص.

أيام وسنوات من الجمود تمر بفتحي وهو على حالته بشكاتب حكومي يعمل بدرجة صيدلي مكبلاً بعهدة الدواء التي تصل للملايين، وتدر عليه الملاليم شهرياً وأقرانه أصبحوا أغنياء؛ فمنهم من عمل بالدعاية الطبية ومنهم من عمل بالتصنيع الدوائي ومنهم من سافر للعمل بالدول العربية وفتحي كما هو لكن كان عزاؤه الوحيد أن أهل قريته -الميمونة - كانوا طيبين ومتعلقين به ويثقون في استشارته والعمل بما يوصي.

وقرية الميمونة من القرى العريقة في ريف الشرقية عرفت قديماً بالمأمونة في العصر المملوكي، وذكرت بهذا الاسم في كتاب وصف مصر إبان الحملة الفرنسية وفي العهد العثماني، ثم عرفت باسم الميمونة في عهد محمد علي باشا.

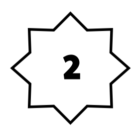
فكر فتحي أن يطرق مجال الدراسات العليا؛ فالتحق بإحدى الدبلومات العلمية وبعد أن أمضى العام وأنفق من ماله في المواصلات وشراء الكتب ضاق ذرعاً من معاملة الأساتذة له وتكبرهم، ووصف أحدهم للطلبة بالأغبياء، ثم كانت الحلقة الفاصلة حينما تهكم عليه أحد الأساتذة بعد تأخره في دفع ثمن كتاب الدكتور وهو **450** جنيهاً، وهو مبلغ كبير في هذا الوقت وكان الدكتور يقوم بتجميع أثمنة الكتب بنفسه، ويسجلها في دفتر مخصص لذلك، وحينما تعلل فتحي بضيق سعة اليد حينها، كان رد الأستاذ حاسماً: مادمت لا تملك المال للتعلم لا تتعلم فماذا تصنع بالعلم إن كنت فقيراً. والغريب أن هذا الدكتور قد احتل منصباً رفيعاً في كليته بعد ذلك لكن فتحي لم يصب باليأس، ومضى في طريق آخر واستطاع الحصول على دبلوم مهني بالجودة الطبية الشاملة، بتكلفة بسيطة ناسبت إمكانياته.

كان لابد من خطوة السفر ولكن إلى أين في هذه السن؟ فالفرص ضئيلة.
إعلان بصحيفة الأهرام عن فرصة للسفر للعمل في مستشفى بالصحراء الكبرى، كصيدلي جاء كفرصة ذهبية لفتحي وسط العشرات من الإعلانات للدول العربية تشترط حدوداً قصوى للعمر لا تتجاوز الثلاثين.
كانت الذكريات تمر بمخيلة فتحي يمنة ويسرة، وقد أسند رأسه بمقربة من شباك الطائرة متأملاً جناحها غارقاً في التفكير..
ثم أخرج من حقيبته المحمولة كتاب الأمير لميكافيلي إنه هدية العمل لفتحي بعد عمله الشاق، من مديرة القطاع بالزقازيق دكتورة إخلاص، وقد أهدته إليه وهي تودعه بابتسامة ساخرة قائلة:
-مبروك يا دكتور فتحي على السفر. تعلم أن لي فيلا بالرحاب وسأنتقل لها قريباً، وقد وجدت هذا الكتاب في خزانة جدي بالبيت القديم؛ فبدلاً من أن ألقيه بالقمامة قلت في نفسي لعله ينفع فتحي!!
شكر فتحي الدكتورة على الهدية وإن كانت بقلة ذوق، ولكن لا بأس فهذا هو المعتاد ودائماً ما يكون رد الإحسان بالإساءة في مثل هذه الأماكن،

وقبل أن يقلب فتحي في صفحات الكتاب، وجد أمامه مدير شؤون العاملين، والذي زف له هدية أخرى لا تقل إسعاداً عن سابقتها وهي خصم يوم من راتبه لتجاوزه أيام الإجازة العارضة بيوم واحد، وإحالته للتحقيق قبل تسليمه خطاب إخلاء الطرف، والموافقة على الإجازة للعمل خارج القطر!!

****





دائماً ما يثرثر فتحي بأنه فقد ذاكرته حينما حطت الطائرة بمطار السمارة بالصحراء الكبرى، ربما كان عقله لا شعورياً في جاهزية تامة للنسيان، وأن يبدأ حياة جديدة بأشخاص وأحداث جديدة.

تعد مدينة سمارة العاصمة الروحية للصحراء، فقد بناها رجال الدين لتكون منارة للعلم، كما أنها مقصد للسياح لممارسة الصيد وسميت بهذا الاسم نسبة إلى نبات السمار المنتشر بها، وهو نبات عشبي من الفصيلة الأسلية، يُسْتَعْمل في صنع الحصْر والسلال، هكذا عرف فتحي من المعلومات المحدودة المتاحة على الإنترنت عنها.

تملك الإعجاب فتحي من روعة المدينة وقد رآها رؤية العين؛ فالكثبان الرملية على مرمى البصر وأشجار الطلح وأشجار أجداري تحيط بالمدينة الجميلة في هذا الليل الساحر.

ما أن غادر فتحي المطار وأخرج حقائبه واستعد لمغادرة المطار، حتى فوجئ أن لا أحد في انتظاره، يا لها من بداية مشجعة تبعث على الاطمئنان!

راح فتحي يبحث عن سيارة أجرة في هذا الليل الحالك، وبعد جهد جهيد عثر على سائق يعرف اسم المستشفى، ومن حسن طالعه وجد أن السائق أثيوبي ويعلم مكانها وهو أمر أضافه فتحي إلى قوائم السعد والهناء التي تنتظره بمكان لا يعلمه أحد سوى الأجانب بهذه البلاد.

حاول فتحي أن يستقصي عن المستشفى من السائق ولكن عائق اللغة كان قائماً والسائق لا يعرف سوى بضع كلمات عربية بسيطة وبلهجة هذه البلاد. ولكن ما استشفه فتحي أن المستشفى يعالج الفئات المهمشة والفقيرة، وهذا أمر محمود بالطبع ويعكس الروح الفضلى لأصحابه.

ما أن وصل فتحي إلى صيدلية المستشفى، حتى وجد مفاجأة لم تكن في الحسبان.

لقد وجد مرسي صديقه منذ أيام الجامعة لم يلتقيا من زمن طويل. تعانق الصديقان وراحا يتجاذبان أطراف الحديث في الصيدلية

-كيف كانت رحلتك يا صديقي؟

-الحمد لله

-لم نلتقِ يا فتحي منذ الصيدلية القديمة التي تدربنا بها سوياً أيام الجامعة

-لقد ذكرتني بالأيام الخوالي وأجواء الأحياء الشعبية بالزقازيق لقد كانت فترة التدريب هي الفترة الوحيدة التي قضيتها بالمدينة حتى جئت هنا.

-هل ظللت بقريتك الميمونة كل هذا الزمن؟

-أجل

-ألا تتذكر الفرح الشعبي الذي حضرناه معاً وكان بجوار الصيدلية؟

ضحك فتحي ثم قال:

-أجل وانتهى والناس تغني تحت نافذة شقة العروسين: يا حلوة يا بلحة بعدما ألقى العريس بمنديل مخضب بالدماء، وهي إشارة إلى بكارة العروس ومحافظتها على شرفها حتى ليلة الدخلة.

قال مرسي:

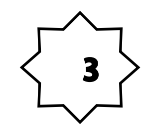
-نعم لقد كانت أياماً لا تُنسى كلها نبض وحياة أما هنا فتعود على الجمود نفس الأشخاص ونفس الأحداث لا تتغير أنا منذ جئت إلى هنا صرت لا أحمل ساعة فماذا عساي أن أجني من معرفة الوقت؟.



استمر الحديث بين الصديقين، والذي تطرق إلى وصف تفصيلي لكل طاقم المستشفى ونصائح مرسي لفتحي لتلافي الصدام معهم حتى أشرقت الشمس ولاحت أشعتها الذهبية وبدأ الموظفون في التوافد على المستشفى فحمل فتحي أَوراقه لتسلم العمل.

****





كان المدير الإداري للمستشفى هو الدكتور مزمل طبيباً سودانياً في منتصف العمر، طويل القامة هادئ الطباع حاد النظرات خفيف الشعر ذو لحية صغيرة.

كانت عيادته وفي الوقت ذاته مكتبه مزدحماً كالعادة بالناس من شتى الجنسيات الأفريقية ينهون إجراءاتهم وعلى الرغم من كونه طبيباً باطنياً فقد اختار العمل الإداري إضافة إلى عيادته ليجتمع له كلتا الحسنيين: الوفرة في المال والإدارة؛ فالمال الذي يجمعه من مندوبي الدعاية الطبية نظير كتابة أصنافهم علاوة على راتبه من المستشفى، كانت تضمن له عائداً كبيراً يرسل جزءاً منه إلى أسرته في السودان ويودع الباقي بالعملة الدولارية بالبنك أما المنصب الإداري فيدفع عنه منغصات كثيرة محتملة لو صارت الإدارة بيد غيره.

كان مزمل ـبحسب ما حكاه مرسي لصديقه فتحيـ لا يكترث كثيراً بما يصرف من بدائل لأدويته التي يكتبها للمرضى، باستثناء الأدوية التي يتفق فيها مع مندوبي الدعاية فتوفيرها بالصيدلية وصرفها للمرضى دون تغيير من الحتميات التي لا يقبل فيها التهاون أو الاعتذار؛ فهو يتقاضى المال من شركات الأدوية عن كل علبة يكتبها لمريض وما دون ذلك فلا بأس بالتغيير ودائماً ما يرفق عدم الاكتراث هذا بعبارة مأثورة بلهجة مصرية دارجة في الهاتف أو في جلساته مع الصيادلة كأنه في سوق للخضر والفاكهة: يا عم اديله افرجها على عبيده!!!

دخل فتحي على الدكتور مزمل:

-مرحباً سيدي

-أهلاً بك قدم معاملتك لقسم الاستقبال. حاول فتحي مقاطعته للتوضيح فعاجله مزمل قائلاً: اسمحلي لا أملك وقتاً هناك مرضى كثر. إنها عبارات مزمل المسجلة لكل المرضى

قال فتحي:

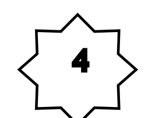
-سيدي أنا لست مريضاً أنا صيدلي جديد.

-أها أهلاً ابن النيل، كما يتضح لي من لهجتك. مرحباً بك يا بطل في مستشفانا وحظاً سعيداً.

كان مزمل حفياً بفتحي ودعاه لزيارته بشقته مساءً.

كان دوام فتحي في الصيدلية اثنتي عشرة ساعة، وهو دوام غير آدمي ولكنه العرف السائد في سوق العمل بالنسبة للصيادلة في كل البلدان تقريباً. لكن نظراً لأنه اليوم الأول في العمل وحتى يرتب أوضاعه في الشقة التي يسكنها مع صديقه مرسي فقد أستأذن مرسي من مشرف الصيدلية مرشدي هاتفياً وكان وقتها في مستودع الدواء منح فتحي دواماً متصلاً بدأه فتحي في الثامنة صباحاً وأنهاه في الثامنة مساءً وظن مرشدي أنه بذلك قد منح فتحي هدية فمغادرة الدوام مبكراً هي منحة وأي منحة حتى ولو كانت بعد 12ساعة عمل متصلة غادر فتحي بعدها الصيدلية وهو في ترقب للقاء مرشدي الذي لم يلقَه حتى الآن.

****



سكن مدخله يشبه القبو سرداب صغير مظلم بلا إضاءة إلا من لمبة صغيرة عرف فتحي بعدها أنها من الجهود الذاتية للسكان.

الأسلاك معراة في كل مكان والسقف من صفيح يعلوه الصدأ..

يالها من أيام سعيدة قادمة قالها فتحي في نفسه ساخراً.

صعد الدرج ثم دلف منه إلى شقة صغيرة مكونة من غرفتين وحمام مشترك ومطبخ مفتوح بلا باب قيل له أنه مصمم على الطراز الأمريكي.

بدأ فتحي يرتب أغراضه في دولاب متهالك داخل الغرفة.

وما أن بدأ فتحي يغير ملابسه استعداداً للذهاب إلى شقة دكتور مزمل كما وعده في الصباح، حتى بدأ يسمع أصوات طرق ففتح باب الغرفة وبدأ يتتبع مصدر الأصوات فوجدها تنبعث من المطبخ الأمريكي.

يا ترى ماذا تخبئ يا أمريكا في مطبخك؟ قالها فتحي في سخرية وراح يتفحص الأدراج والبوتجاز ولم تكن المسألة بحاجة إلى وقت ليكتشف أن المطبخ تسكنه الفئران، وقد تركت من فضلاتها داخل البوتجاز وعلى الرفوف ما يصلح أن يكون مولداً لطاقة الصحراء الكبرى من الكهرباء لعشرة أعوام قادمة.

اتصل فتحي بمرسي وكان لا يزال بالدوام:

-ما هذه الأصوات التي تنبعث من المطبخ؟

غرق مرسي في الضحك

-إنهم جماعة من الأصدقاء لدينا بالسكن منذ سنين طويلة وبالتأكيد عرفوا بقدومك ويقيمون لك حفل استقبال لائق

-هل الفأر صديق؟

-ليته فأر واحد إنها عائلة يا صديقي ستعتاد الأمر بالتدريج، إنها لا تؤذي على أية حال

-نشر الطاعون وأكل أسلاك الكهرباء ولا تؤذي أين عقلك وأين دراستك؟

جعل مرسي يضحك وقال مازحاً:

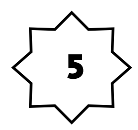


-فرق شاسع يا صديقي بين النظرية والتطبيق. لقد درست كيمياء عضوية خمس سنوات هل طبقت منها شيئاً في عملك. اسمع مني فئران هذا المكان مختلفون واذهب عني لأنك أطلت وأود العودة للمرضى فمرشدي يرمقني..

جعل فتحي يضرب كفاً بكف أي مؤسسة طبية هذه التي تترك العاملين فيها فريسة للفئران والأمراض؟ .

****





دقت الساعة العاشرة تماما إنه موعد انتهاء الدوام الرئيسي بالمستشفى وعودة الدكتور مزمل والذي يسكن في الطابق الثالث بمحاذاة سطح المبنى تماماً.

طرق فتحي الباب ففتح له مزمل والذي كان بشوشاً للغاية على عكس طريقته الرسمية في المستشفى مع المرضى.

بادره فتحي بالسؤال وقد تملكته الدهشة من سلبية مرسي صديقه.

-سيدي سكن تابع للمستشفى وبه فئران كيف؟

غرق مزمل في نوبة من الضحك الهستيري فزادت حيرة فتحي وراحت نفسه تحادثه من عساهم هؤلاء الناس ومن أية أنماط البشر هم ؟! هل أنا أهذي في عنبر من العقلاء وأنا المجنون في أوسطهم أم أن ديار الغربة سلبتهم عقولهم فصرت أنا العاقل الوحيد القادم إليهم من كوكب شارد.

قال مزمل:

-هنا ستتشكل حالتك المزاجية مع الوقت واحمد الله أن جيرانك من القوارض التي لا تؤذي وهم خير ممن ستقابلهم من البشر خذ عني هذه الحكمة أنها خبرة السنين.

-كان صوت الغسالة يعمل وفجأة اضطرب مزمل

وقال:

-أوه لقد نسيت ما حفظت من مال داخل الغسالة ولم أخرجه حينما بدأت تعمل؟

اندهش فتحي ما هذا العالم الغريب فلوس داخل الغسالة؟! فلما اخترعت الصرافات والخزن إذاً؟!!

أحس مزمل بأن فتحي مذهول فقال له:

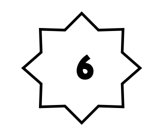
إنها عادة قديمة أن أحفظ مالي داخل الغسالة منذ جئت إلى هنا فالفئران لا تقرب الغسالة فهي المكان الوحيد المؤمن داخل الشقة فأسنان الفئران لا ترحم يا عزيزي وراح يضحك

بدأ مزمل يغير دفة الحديث بعيداً عن الفئران للخوض في أحاديث أخرى كالأحوال في مصر والسودان وسد النهضة.



لكن ذهن فتحي كان معلقاً لماذا أصبح هؤلاء على هذه الصورة من السلبية تجاه أبسط حقوقهم البشرية في العيش الكريم. إذا كان هذا حال النخب المتعلمة تعليماً راقياً فما بال الأقل منزلة، كيف يعيشون وهل يقبلون بما هو أدنى من ذلك؟

****



-سأبحث مسألة الفئران مع إدارة المستشفى بالتأكيد سيكون لهم موقفاً.
قالها فتحي لمرسي
-تمهل فليس الأمر بكل هذه البساطة كما تظن فصاحب هذا المكان لا يفكر كيف يعيش الذين يعملون معه. ما يهمه هو ما يجنيه من المال ليراكم في أرصدته المليارات.
رد فتحي:
-لقد سمعت من مزمل أنه رجل خير، بنى سبعين مسجداً خلال حياته.
-للأسف أنت تنظر للحياة بمثالية يا فتحي هذه مساجد للوجاهة فهذا مجتمع صحراوي أتدري أنه تزوج الزوجة الرابعة وهو حالياً في الثمانين من عمره خشية أن يوسم بكبر السن وعدم القدرة على الإنجاب مع أن لديه ثلاثة عشر ابناً وخمس بنات وأن عادة تعدد الزوجات قد تقلصت مؤخراً كثيراً هنا.

ثم أردف مرسي قائلاً:

-هذا الرجل باني المساجد كما تقول قطع أرزاق عمال عديدين يعملون لديه لطلبهم بضعة دراهم معدودة لتحسين دخولهم التي لا تلبي لهم الحد الأدنى من الحياة.

-سبحان الله لو بني المساجد في حياة هؤلاء المساكين لكان أبقى عند الله

-لا أفهم والله لقد أوحشتني جلساتك الفلسفية أيام الجامعة يا فتحي

-أقصد إن تحسين معيشة هؤلاء وأسرهم هو كبناء المساجد سواء بسواء فالقصد من بناء المساجد هو تقوية عُرى المجتمع فالجميع يقف أمام الله متساوون لا فرق بين غني وفقير يشد بعضهم أزر بعض ركوعاً وسجوداً وسداً للفراغات بينهم ولو أعطي هذا الرجل للناس أرزاقهم بالحق فالمال مال الله والغنى نائب عن الله في الأرض في توزيع الرزق على من يحمل مسؤوليتهم أمام الله وقتها يتحقق العدل ويصبح الغني إلى جانب الفقير في تراص مجتمعي يحقق غاية الله وهي المساواة والعدل.

ثم أكمل فتحي قائلاً:

ولا تنسَ قول النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هُريرةَ، عَدْلُ ساعةٍ خيرٌ مِن عِبادةِ سِتِّينَ سَنةً؛ قِيامِ ليلِها، وصِيامِ نَهارِها. ويا أبا هُريرةَ، جَورُ ساعةٍ في حُكْمٍ أشَدُّ وأعظَمُ عندَ اللهِ مِن معاصي سِتِّينَ سَنةً.

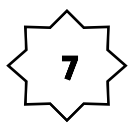
-أحسنت أخي العزيز وأتوقع لك مستقبلاً قصيراً جداً في هذا المكان. نصيحتي لا تفكر كثيراً ودعها تسير كما هي سائرة.

-ولكن لم تقل لي يا مرسي ما هي الحلول التي اتخذها سكان هذا البيت تجاه الفئران؟ ودعنا من قصة الإدارة.

-لا شيء طبعاً يتعايشون معها كتوم وجيري ولكن ليس على أساس الصراع بل المهادنة.

قرر فتحي أن يواجه السلبية الموجودة بإيجابية فاستطاع فتحي من خلال شراء جهاز للموجات فوق الصوتية طارد للقوارض أن يحدث فارقاً في المبنى حيث بدأت تقل الفئران بشكل جلي في المبنى كله.

****



صباح الخير دكتور مرشدي قالها فتحي وقد جاء في موعد فتح الصيدلية تماماً.

كان مرشدي بقامته الطويلة والزبيبة العريضة تزين جبهته ولحيته الطويلة البيضاء مسترسلة يجلس على مكتبه وشراب الينسون بين يديه.

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته هذه تحيتنا يا دكتور... مرحباً بك يا فتحي

-تفضل معي ينسون يجلي الصدر

-إذا بالصيدلية قهوة أو شاي أكون شاكراً

-أعوذ بالله أنا لا أمقت إلا أربعة يا فتحي: الشاي والقهوة والطماطم والجبنة الرومي

-لماذا؟

-اتباعاً لسنة وهدى شيوخنا الأجلاء الذين حرموها. لم يشأ فتحي الاصطدام بمرشدي وصد آرائه؛ فأيام العمل قادمة ولا يريد مشكلات.

-يا سيدي هذه اجتهادات سديدة ومشكورة ولكن في زمانها ففتوى أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي بشأن الجبن الرومي كانت جزءاً من المقاطعة الاقتصادية للبضائع الغربية الرومية نظراً لهجماتهم الكثيرة على مدن وثغور المشرق العربي أما الطماطم فقد كان لونها الأحمر ونعتها بمؤخرة الشيطان سبباً في الهجوم عليها وتحريمها والشاي والقهوة ثبت خلوهما من كل ما هو مسكر

تعجب مرشدي من سرعة بديهة فتحي وفيض معلوماته المتدفق وضج من معارضته مع أول لقاء فقال: تمام تمام. على أية حال كل ما هو مستحدث بدعة لا ينبغي الوقوع في براثنها واتقائها أولى وأفضل.

كان لدى مرشدي حولٌ بسيطٌ في عينيه لا يظهر إلا حين غضبه أو حينما يلقى على مسامعه شيء لا يفهمه أو يمقته فلا يظهر عدم الفهم أو الغضب ويكتفي بالقول: تمام تمام

قال فتحي في نفسه ياله من أفق ضيق ولكن هذه هي الحياة نصادف فيها الألوان جميعاً.

بدأ فتحي يتعرف على الأدوية داخل الصيدلية وعلى زملائه إحسان الهندي ومأمون المغربي ولكن كان ذهنه شارداً فهل الإنسان المتشدد في المظهر والأمور الشكلية يكون تشدده رادعاً لاقتراف أي خطأ أو رذيلة كبرى..

ربما من يدري؟

قطع على فتحي حبل أفكاره قول مرسي:

-هل قابلت مرشدي؟! لقد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه فالعجائب ليسوا بسبع ولكن ثمانية وآخرهم مرشدي؟ لقد نسيت أن أحدثك عنه

ضحك فتحي: لماذا؟

-إنه رحلة كفاح من عامل هندي بالمستشفى بلا شهادة جماعية، إلى كبير الصيادلة.

صعق فتحي وفتح فاهه؟

لم يتعجب فتحي من كونه عامل بالأساس بقدر ما تعجب من كونه هندياً ويتحدث بطلاقة عربية تفوق متحدثيها من العرب

-هندي ويتحدث العربية بهذا الشكل؟ كيف؟

-إنه من جزر لاكشادويب الهندية المسلمة وهم يتحدثون لغة المالايالام، إلا أن جذورهم من قبائل عربية مختلفة. ألا تتابع قناة بوليوود يا أخي؟



-وكيف تحول من عامل لكبير صيادلة؟

-هنا الآمر الناهي هو صاحب هذه المستشفى الحاج إسماعيل هو الذي يرفع ويخفض ولا يملك أحد حق مراجعته في أي شيء حتى لو كان محالاً.

-لهذه الدرجة؟ قال فتحي

رد مرسي:

-نعم وأكثر أتدري أن حتى اسم مرشدي هو من اختيار الحاج إسماعيل حينما استصعب عليه تذكر اسم شيتي وهو اسم مرشدي الحقيقي

لقد تحدثنا عن مآثره الدينية أمس أما الدنيوية فأدهى وأمر.

-فصام يعيشه هذا الرجل ومن هم على شاكلته وللأسف يظنون أنهم يحسنون صنعاً.

-صدقني يا فتحي لو كان المتنبي على قيد الحياة لجعل بيته الشعري الشهير: وكم ذا بمستشفى إسماعيل من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء بدلاً من: وكم ذا بمصر

كانت العهدة المالية للمخزون الدوائي بالصيدلية عند مرشدي شيئاً مقدساً فهي الطوق الذي يكبل رقاب الصيادلة ويمنحه عليهم قوة التأثير والتهديد أحياناً بالطرد في حالة وجود عجز ولو بسيط.

ما أن وصل فتحي حتى جهز مرشدي كل شيء لتضمينه في العهدة وتم الجرد بالفعل بمعرفة قسم المحاسبة ووقع فتحي على العهدة.

لكن ما لفت نظر فتحي هو كثرة المستحضرات التجميلية والمستلزمات الطبية والحفائض منتهية الصلاحية منذ أعوام طويلة وانتشارها على الرفوف مما جعله يسأل مرسي عن سبب عدم إرجاعها للشركات وإسقاطها من العهدة فقال مرسي:

-يا عزيزي على المستشفى ديون كثيرة للشركات والحاج إسماعيل لا يمنح مرشدي سوى القليل من المال للشراء ولا يجرؤ مرشدي على مطالبته بأي زيادة لذلك ليس في استطاعة مرشدي إرجاعها للشركات لأنها ستطالبه بما عليه من مال حتى تقبل المرتجعات.

-لمَ لا يعتبرها توالف ويسقط قيمتها من العهدة؟

-وقتها ستخلو أركان كثيرة من الصيدلية من البضائع وإسماعيل يريدها ممتلئة عن آخرها فمرشدي مضطر لإبقائها ولا يوجد تفتيش يعبأ بها فالتفتيش يركز على الأدوية فقط.

-وماذا يصنع مرشدي بالأدوية منتهية الصلاحية حتى لا يراها التفتيش؟

-يرسلها مرشدي للصيدلية الداخلية بانتظام قبل انتهائها وحتى وإن خرجت منتهية الصلاحية؛ فهي تعطى للمرضى المنومين بالأقسام الداخلية.

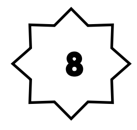
ذهل فتحي: كيف؟

-الصيدلية الداخلية وأنت خبير جودة تعتمد في الصرف على نظام الجرعات المفردة اليومية حيث توضع عليها ملصقات تتضمن تواريخ لأعوام قادمة وبالتالي لن يعرف أحد أن هذه الأدوية منتهية الصلاحية. لقد ذهبت مع الريح يا عزيزي.

دخل فتحي إلى مخدعه محاولاً النوم ولكن ذهنه ظل في تفكير مستمر فأخرج كتاب الأمير الذي أعطته له الدكتورة إخلاص وبدأ يطالعه.

****





كان الحاج إسماعيل ليبي الأصل والنشأة من مدينة مصراتة التي تعد العاصمة التجارية لليبيا استقر به الحال في الصحراء الكبرى في البداية بمدينة تيفاريتي حيث تزوج امرأة أمازيغية من قبيلة الطوارق وهي القبيلة الأمازيغية الأكبر في الصحراء الغربية، ويتحدث قسم منهم باللغة العربية والقسم الآخر بلغة الهاوسا.

أما عن سبب تسميتهم بالطوارق فيرجعها البعض إلى الانتساب للقائد البربري طارق بن زياد والبعض الآخر إلى واحات فزان الغنية بمنابع المياه الجوفية ومنها كانت المفردة (تارجا) أي الغنية بالمياه، والتي اشتق منها كلمة الطوارق أما عن أصولهم فيرجعها ابن خلدون إلى قبائل صنهاجة البربرية فيما تذهب بعض الأبحاث إلى كونهم أحفاد الجرمنت الليبيين سادة الصحراء كما ربط البعض بينهم وبين الهكسوس الذين حكموا مصر في الماضي وارتحلوا عنها لاحقاً.

تلقب إسماعيل بالحاج لزيارته البيت الحرام خمس عشرة مرة كما يزعم وحتى يوطد علاقته بالطوارق وينخرط في مجتمعهم ويصبح له منعة ونفوذاً فتقيد بتقاليدهم فارتدى اللثام والذي يصل طوله إلى خمس أمتار ويرجع الطوارق عادة اللثام الذي يعتبر شرفاً للرجل إلى أسطورة طريفة تحكي أن بعضاً من رجال الطوارق خرجوا في مهمة فاستغل العدو غيابهم وخالفهم إلى مضاربهم ولم يكن بها سوى النساء والأطفال فاهتدى عجوز حكيم إلى فكرة عبقرية وهي ارتداء النساء لملابس الرجال وحمل السلاح وحينما عاد رجال الطوارق من مهمتهم ظن العدو أنه حوصر بين جيشين، فانهرم وولى هارباً ومن وقتها وصار الرجال يرتدون اللثام بشكل دائم.

كما ارتدى إسماعيل الثياب الزرقاء واكتحل. واتسعت مشروعات إسماعيل في مناطق شتى من الصحراء الغربية وأصبح بعد استثماراته من طبقة (إماجغن) وهم طبقة النبلاء والصفوة.

من حكايات مرسي ومزمل استشف فتحي أن إسماعيل يؤمن بأن أفضل فئة يعتمد عليها في مشروعاته هم المصريون فبعد **7000** عام من السخرة والعبودية والطاعة العمياء جسدتها المسلات والأهرامات لن يضيرهم

إضافة أعوام أخرى يعملون فيها لديه فهم عبيد للقمة العيش فلا عمل ولا مستقبل ينتظرهم في وطنهم على حد قوله لذا فهم طوع إرادته للحفاظ على وظائفهم لديه مهما كلفهم من أعمال مضاعفة أو لا يستسيغها الضمير.

نتيجة استشعرها فتحي من أن إسماعيل ميكيافيليا بالفطرة فهو بالتأكيد لم يقرأ له لكنه كان يسير على مذهبه تماماً فهو يصطنع الطيبة وفعل الخير أمام الناس والناس كما يقول ميكافيلي يحكمون على ما يرونه بأعينهم وليس على ما يدركونه لهذا فالعالم كما يراه ميكافيلي يتألف من المبتذلة والعاقل منهم من يستتر عن الناس بمظاهر الخير الزائفة. لقد فهم فتحي الآن أن إهداء إخلاص له لكتاب الأمير لم يكن مصادفة بل حادثاً قدرياً جاء في حينه؛ ليشرح له عالماً غريباً ومخيفاً يعيشه الآن.

كانت جائحة كوفيد **19** قد اجتاحت العالم وأصبحت الحالات في كل مكان وكانت المستشفى التي أقامها إسماعيل إحدى المناطق المستهدفة لتفتيشات مستمرة من مسؤولي الصحة وبعثات الأمم المتحدة.

كان الحاج إسماعيل شديد القسوة مع من تناله عدوى كوفيد **19** من العاملين لديه فكان ممنوعاً على أي أحد أن يذهب لإجراء مسحة للكشف

عن الفيروس في وقت كان الإجراء المتبع هو أن يذهب المصاب لإجراء المسحة، ثم تلقي العلاج كلٌّ حسب حالته.

كان الهاجس الذي يراود الحاج إسماعيل هو أن تتكاثر المعلومات لدى مسؤولي الصحة والبعثات عن مستشفاه مع تزايد حالات الإصابة بين العاملين لديه وقد تصدر توصيات بإغلاق المستشفى. ومع أن حالة عم أيوب العامل الباكستاني قد تفاقمت وبلغت ذروتها وكانت الحمى (**40**) تعتصره ومستوى الأكسجين في أدنى مستوياته (**60**٪) والحاج إسماعيل لا يلقي بالاً تجاهه فكان كالمرأة التي حبست هرة فلا تركه يعالج بالخارج ولا عالجه في مستشفاه حتى تدخل أحد أهل الخير من مرتادي المستشفى ممن لا يرد لهم إسماعيل أمراً؛ فتكفل بعلاج عم أيوب على مضض حتى تعافى ثم استغنى عن خدماته. لقد عمل عم أيوب مع الحاج إسماعيل منذ ثلاثين عاماً ولما كان الحاج إسماعيل في حاجة إلى طبيب يجيد لغة الأوردو في ذلك الوقت لجذب المرضى الأجانب لمستشفاه من متحدثيها من الباكستانين وبعض الأفغان؛ فاتجه بصره إلى عم أيوب ليرتدي زي الطبيب

وأن يكون ذلك تحت إشراف الدكتور مزمل فإذا حضر مريض باكستاني أو أفغاني أو هندي استقبله عم أيوب متقمصاً دور الطبيب وعلى وجهه كمامة لا تفارقه حتى لا يتبين أحد ملامحه بوضوح ويفتضح أمره وفي خفة يتصل أيوب بالدكتور مزمل شارحاً الأعراض ليعرف منه العلاج وكانت الوصفات جاهزة ومختومة بختم مزمل وما على أيوب سوى التعرف على أي هذه الوصفات مناسب للمريض. مهمة عم أيوب أصبحت صعبة مع كثرة تفتيشات البعثات والمنظمات الصحية والتي عادة ما تركز على تراخيص الأطباء فأعاد إسماعيل عم أيوب مرة أخرى إلى عمله القديم كعامل فعاد راضياً ومتفانياً في عمله حتى كانت الأزمة الأخيرة وحدث ما حدث.

عم أيوب شخص طيب على الرغم من ضيق سعة يده كان يقتطع من راتبه مالاً لتوفير الطعام يومياً لقطة لطيفة وصغارها كانوا يقطنون معه في غرفته الصغيرة وكانت القطط تنتظره بفارغ الصبر مشهد طالما رآه سكان البيت فلما غادرهم كان المشهد حزيناً ومؤثراً.

حينما سمع فتحي قصة عم أيوب وجزاء سنمار الذي ناله تذكر ما قرأه لدى ميكافيلي: إن البسطاء من الناس على استعداد لقبول أي أمر واقع ومن يخدعهم سيجد من بينهم من يقبل أن ينخدع بسهولة.

استدعى الدكتور مزمل رؤساء الأقسام لاجتماع عاجل لبحث اكتمال شروط الجودة ومكافحة العدوى داخل المستشفى لتكون في جاهزية تامة لأي تفتيشات حتى لا تتعرض لسحب ترخيصها وإغلاقها.

كان لابد من حل سريع فأموال إسماعيل ماكينة بنكية لابد وألا تتوقف وإلا كان اتهام إسماعيل للجميع بالتقصير وتبدأ عملية إنهاء خدمات العاملين بشكل عشوائي ودون حقوق.

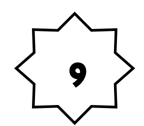
وضع مزمل خطة عاجلة ضمت جميع الأقسام وأوكل لرؤساء الأقسام مهاماً محددة تبعاً لمعايير الجودة ومكافحة العدوى ووضع إطاراً زمنياً أقصاه ثلاثة أشهر ولأن فتحي يحمل شهادة في الجودة فقد أوكل إليه مهمة عمل مؤشرات الأداء للأقسام ومتابعة ملف الصيدلية وهو ما يستدعي مرور فتحي على كافة أقسام المستشفى كالمعمل وقسم المعلومات والأشعة وغيرها وقد زود مزمل فتحي بمعلومات تفصيلية عن طبيعة رؤساء الأقسام بالمستشفى.



بالطبع جن جنون مرشدي لاختصاص فتحي بمهمات كهذه وكانت الغيرة تنخر في جسده، ولكن كانت مسألة الاعتماد على مرشدي مستحيلة لأنه غير مؤهل لا وظيفياً ولا تنفيذياً لهذا أخذ مرشدي يحارب فتحي بكل قوة ويقلل من عمله وجهده خشية أن يحل محله في وقت من الأوقات.

بدأ فتحي في وضع جدول بالزيارات لكل قسم لجمع المعلومات الخاصة بالمؤشرات وحرص على أن يحمل إمضاء وخاتم مزمل حتى يقطع الطريق على مرشدي في اختلاق المشكلات حول الدوام بالصيدلية.

****



تبعاً للجدول كانت أولى زيارات فتحي لقسم النساء والولادة وكان من ضمن مؤشرات الأداء الخاصة بالسلامة: إصابة الولادة أو صدمة الولادة (Birth trauma) وتعني الأضرار الميكانيكية التي تحدث للطفل أثناء الولادة مثل تلف الأعصاب وكسر العظام ومن المفترض أن تكون النتيجة ضئيلة لكن بالبحث في الحالات المسجلة بوحدة العناية الفائقة بعد الولادة (NICU) وجد أن أغلبية الاطفال المولدين بهم إصابات وهو ما يعني وجود مشكلة تتعلق بالسلامة أثناء الولادة. مالفت انتباه فتحي أيضاً كان كثرة عدد حالات متلازمة شفط أو استنشاق العقي (Meconium aspiration syndrome) وهي حالات تكون فيها الولادة بعد الأوان (الحمل الذي تجاوز تاريخ الولادة أي أكثر من 40 أسبوعًا)

سبباً في تنفس أو استنشاق الجنين لمادة العقي وهي أول براز ينتجه الرضيع والذي يتكون من مواد تم هضمها خلال تواجده في رحم أمه مما يؤدي إلى تهيج في رئتي الطفل والممرات الهوائية له وقد يفضي للوفاة علاوة على حالات ازرقاق جسم الأطفال (**Cyanosis**).

ما هو السبب؟!! كان هذا هو سؤال فتحي للممرضات بالقسم وكانت كل الإجابات تشير إلى دكتورة هندية هي سومان تبلغ السبعين من العمر وكان الحاج إسماعيل يعتقد أنها سر سعده ونجاح مستشفاه لقد عملت لديه أربعين عاماً وأصبحت من أشهر أطباء النساء في منطقته وصارت نساء المنطقة يتباهين أيهن ولدت لدى سومان!!

ولكن سومان في السبعين من العمر مختلفة بطبيعة الحال عن سومان منذ أربعين عاماً مضت ولكن من يقنع إسماعيل ويوقظ ضميره الراقد منذ عهود!!

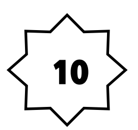
كانت سومان ضعيفة البصر أصابعها مرنة بطريقة مخيفة ومع ذلك كانت تدخل العمليات وتولد النساء وبالتالي فمسألة إصابة الأطفال واختناقهم بفعل البطء الشديد في الولادة مسألة عادية أما تأخر الولادات فكان بسبب أن الولادة الطبيعية كانت أقل تكلفة من القيصري وكانت أغلبية النساء

في المنطقة يتجهن للطبيعي بطبيعة الحال لضيق سعة اليد وكانت سومان بحاستها المادية تساير سيدات المنطقة طمعاً في استقطابهن حتى ولو كان التأخير في الولادة في غير صالحهن!!

سومان هندوسية الديانة في البداية لكن بعد زواجها من مهندس كمبودي تحولت إلى البوذية وصار معبد انغكور وات مقصدها السنوي للزيارة والعبادة وقد كونت ثروة ضخمة من مستشفى إسماعيل.

كان إسماعيل حفياً بسومان وكان الاقتراب من أفعالها محرماً وكفيلاً بإنهاء خدمات أي شخص كما كانت جرائمها بسيطة الوقع على آذان إسماعيل والذي حينما سمع بأن مشرطها قد جرح رأس مولود نتيجة لضعف بصرها راح يضحك قائلاً: وحد قال للمولود يرفع رأسه؟!

****



دخل فتحي على مزمل حاملاً ما تجمع لديه عن الحالات الكارثية داخل قسم النساء والولادة؛ فلما قرأ مزمل اسم سومان وتحميلها المسؤولية استشاط غضباً قائلاً:

- سومان خط أحمر عدل هذه الأرقام. هل تريد إسماعيل أن يغلق المستشفى نهائياً؟ لتذهب الجودة إلى الجحيم يا أخي جمل الحقيقة. هذه أرقامنا وبياناتنا نغير فيها كيف نشاء ومتى نشاء؟!

سومان هي صمام بقاء هذه المستشفى وأهم من فيه.

ربما حنطها الحاج إسماعيل إذا ماتت وتصير سومان عنخ آمون، ثم ضحك مزمل حتى يخفف وقع الأمر على فتحي.

امتقع وجه فتحي ولم يجد رداً يقوله لمزمل وراح يحدث نفسه: ما هذا المكان الغريب ألا يوجد فيه ساعة من عدل.

ما أن خرج فتحي حتى وجد مرسي في وجهه فقص عليه ما حدث بينه وبين مزمل فقال مرسي:

-يا فتحي الحاج إسماعيل بدأ حياته في الصحراء مزارعاً ونشاطه الأساسي في تجارة الأغنام لذلك لا فرق عنده بين البشر والحيوانات، فالأمران سيان وحينما كثرت أمواله بدأ تجارة العقارات، ثم قطع غيار السيارات أما مسألة المستشفيات فمن باب الوجاهة ليصبح رجل أعمال ذا استثمار طبي ولولا سومان وأرباحها لما توسع الحاج إسماعيل في هذا النشاط.

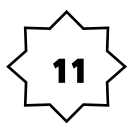
-أرباح من حرام ألا يمل هذا الرجل من الحرام؟. قال فتحي

-وهل الأموال الحرام مرقمة بأرقام مختلفة عن الحلال كلها أموال تجنى وإسماعيل رجل جاهل شأنه شأن كثيرين في هذا العالم يعبدون المال.

-الرأسمالية العالمية البغيضة لقد ذكرتني بما قرأت في كتاب الأمير لميكافيلي: يجب أن نفهم أنه يستحيل على الأمير أن يحترم القيم الأخلاقية وأنه مجبر في أغلب الأحيان على التصرّف ضدّ الإنسانية والإحسان، بل وضدّ الدين من أجل المحافظة على الدولة.

-عدنا إلى فلسفة فتحي.. بالفعل هو كذلك مع استبدال كلمة الأمير بالحاج إسماعيل والدولة باستثمارات الحاج إسماعيل.. انسَ يا صديقي لا حيلة لنا في تغيير هذا المكان إما قبوله أو تركه.





كانت الزيارة الثانية لفتحي لقسم المعمل ولكنّ اجتماعاً دعا له مزمل سبق الزيارة فقد أصبح المعمل وعيادة الأسنان بالمستشفى محط الأنظار والشغل الشاغل لمزمل فلابد من حل لمشكلة عدم وجود فلاتر للمياه أو جالونات للمياه المقطرة وهي مسألة مكلفة واعتماد إسماعيل على مياه الصنابير الغير صالحة تسبب في انتشار التيفوئيد بين فريق التمريض في المستشفى منذ عام تقريباً وهي عدوى بكتيرية بالسالمونيلا التيفية تنشأ من الصرف الصحي السيّئ وشرب المياه الملوثة.

كان من اشتراطات مكافحة العدوى وجود فحص وتحليل للمياه بشكل دوري فتفتق ذهن الدكتوره جمالات مديرة المعمل لفكرة شيطانية من العيار الثقيل وهي شراء مجموعة من جالونات المياه المقطرة وإرسال العينات المطلوبة منها على أنها من مياه الصنابير المفلترة المفترض تواجدها وتصبح هذه الجالونات لهذا الغرض وحسب.

كان مزمل سعيداً بهذا الحل الذي لم يخطر له على بال وجاء في وقته.

ضاق فتحي ذرعاً بالاجتماع وبهذه الحلول الشيطانية وفي عيادة مزمل قال له:

-سيدي إن ضميري أصبح غير مستريح لماذا هذه الحلول التي تضر بصحة الناس؟ ماذا سيكلف إسماعيل لو مضى في المسار الصحيح؟

-أتعرف يا فتحي أن إسماعيل لو صار في الاتجاه الصحيح فلن يكلفه ربع ما سوف يتكلفه في المسار الخاطئ

-سيدي لقد قلت ما كنت أود قوله تماماً؛ فلمَ لا يلفت أحد انتباهه للحق والخير؟

-يا فتحي هو رجل يعشق الطرق الملتوية عشقاً ولا يهمه صحة أو أمان أحد سوى ماله سأقول لك شيئاً أما وقد فتحت أمامك مسألة المياه

-ماذا؟

-بسبب مياه الصنابير انتشر التيفوئيد بين طاقم التمريض بشكل كبير ولما رفع الأمر لإسماعيل سأل ما هي الوسيلة لمنع العدوى؟ قيل له الاستغناء عن المياة الملوثة.

أتدري ماذا فعل؟

-ماذا؟

-استغنى عن خدمات الممرضات اللاتي أصِبن وأمر بسرعة إخراجهن من المستشفى

-لا حول ولا قوة إلا بالله يعشق الخاج إسماعيل قطع الأرزاق

-هو كذلك وهو الخيار الأمثل الذي يفضله دائماً

غادر فتحي مكتب مزمل ووجهته قسم المعمل وما أن دخل حتى وجد الدكتورة جمالات وحولها فنيات المعمل وهي تحكي لهن صولاتها وجولاتها في الاجتماع مع قدر لا بأس به من البهارات الزائدة التي تجعلها رأس الحكمة ومنبع الفكر الرصين في أي مناقشة أو مهمة والإدارة تتبعها في كل ما تشير به.

كان زملاء جمالات ممن يعرفونها حق المعرفة ينعتونها في الخفاء بجمالات كفته فقد كانت لا تجيد أي مهارات في حقيقة الأمر سوى تدبير المكائد وحسب.

لقد سمع فتحي من مزمل أن إسماعيل أحضر استشارية للتحاليل ليبية الأصل يوماً لتكون مديرة للمعمل فجن جنون جمالات وراحت تدبر لها المكائد. وكانت آخر المكائد طبق ملوخية وضع في ثلاجة المعمل أثناء أحد تفتيشات المنظمات الصحية على المعمل ونظراً لأن المسؤولية المباشرة من نصيب الاستشارية فحملها إسماعيل المسؤولية عن التسيب والغرامة، ثم استغنى إسماعيل عن خدماتها وعادت جمالات لإدارة المعمل الآمرة الناهية.

-مرحباً دكتورة جمالات

-أهلاً بك يا دكتور فتحي

-هناك يا دكتورة بعض متطلبات الجودة التي تتعلق بالصيدلية والمعمل معاً

-على الرحب والسعة

- لابد وأن يتضمن الملف الطبي النتائج الحرجة واضحة ومسجلة في تقرير المعمل فلا يغيب عنكِ حاجة الأطباء الماسة لمعرفتها لتسجيل بعض الأدوية أو استبعادها في حالات ارتفاع أنزيمات الكبد أو أي خلل في وظائف الكلى عبر معرفة نسبة الكرياتينين.

-وهو ما نفعله تماماً

-كيف؟ لقد أخذت عينة من الملفات وفحصتها ولم أجد شيئاً فيها

ردت جمالات في برود

-نخطر الأطباء تليفونياً بهذه النتائج

-دكتوره نحتاج أن تكون مسجلة ومعتمدة في الملف

تغيرت نبرة صوت جمالات الهادئ والبارد في آن واحد

-يا دكتور ليس لدى عدد كاف من العاملين لأداء هذه المهمة

-الجودة وتحقيقها هدف أسمى يا دكتورة يستحق أن نعمل جميعاً من أجله مهما كانت العقبات.

-اعمل أنت عليه أما أنا فقد اشتريت أنا وزوجي بيتاً بالمنصورة خصصناه لطلبة الجامعة وتحته كافتريا ومكتبة لخدمة الطلاب وهذا هو هدفنا الأسمى.

ثم أكملت جمالات:

-هل أنت متزوج يا دكتور فتحي

-لا

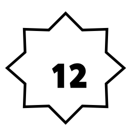
-لهذا أنصحك دعك من هذا الصداع وعش لمصلحتك ولجمع المال الذي يريحك بعد ذلك حينما يتقدم بك العمر

-شكراً جزيلاً دكتورة على النصيحة

كان تحويل جمالات لدفة الحديث في اتجاه الأمور الشخصية رسالة فهمها فتحي بعدم الرغبة في التعاون.

****





في جميع أمورك وأحوالك وأياً كان الملف الذي تتحمل مسؤوليته فلابد وأن تمر على مراد وهو مسؤول تكنولوجيا وتقنية المعلومات (IT) وما أدراك ما ال (IT) في مكان كهذا.

كان مراد موظف استقبال بسيط بالمستشفى كل تحصيله الدراسي دبلوم تجارة وعادة ما يبحث إسماعيل في ترقياته لموظفيه على عاملين الأول هو ضعف التحصيل الدراسي حتى يكون الموظف دائماً طوع يمينه في كل ما يطلب منه صواباً أكان أو خطأ والعامل الثاني هو البرود الشديد فالمسؤول عند إسماعيل هو الجدار الذي يتلقى عنه مطالبات واحتياجات الموظفين الآخرين فيقلل منها ويتجاهلها وكان مراد النموذج المثالي للعاملين معاً. وكأن إسماعيل في ذلك يجسد قول ميكافيلي: يجب على الأمراء تفويض المهام

الصعبة للآخرين والحفاظ على المهام الشعبية لأنفسهم. فلا أحد يهاجم إسماعيل فيما يتهمون مديريهم بالتراخي والتجاهل وعدم اطلاع إسماعيل على مطالبهم واحتياجاتهم.

كانت معرفة إسماعيل بمراد قد توطدت بعدما كشف مراد لإسماعيل تلاعباً من جانب مدير **IT** السابق الأستاذ وهبة والذي اتفق مع اثنين من قسم المحاسبة على سرقة إسماعيل على فترات زمنية طويلة والمثير أنها كانت بتوقيع ابن إسماعيل الأكبر الأستاذ ميمون والذي نادراً ما يأتي للعمل وإذا جاء فهو في عجلة من أمره وعادة ما يوقع على أي شيء وكل شيء دون كثير من التدقيق في الأوراق المعروضة عليه.

وحينما تكشف الأمر لإسماعيل نجح المحاسبان في الفرار فيما اعتقل وهبة في بيته وخصص له إسماعيل حارساً يلازمه كظله ووضعه قيد التحقيقات التي يجريها بنفسه ولما طالت مدة الإقامة الجبرية بوهبة ووجد أنه لا مناص سوى الاستجابة لشروط إسماعيل وهي التنازل عن كافة أملاكه في سوريا له مقابل إطلاق سراحه وعلى الرغم من أجواء الحصار

الظالم على سوريا الذي فرضه المجتمع الدولي وعدم سهولة الدخول والخروج منها إلا أن إسماعيل دخلها بالطريق البري وباع كافة أملاك وهبة لنفسه بموجب توكيل عام وشامل من وهبه لإسماعيل وما أن عاد إلى الصحراء حتى سلم وهبة للشرطة وفي حكايات أخرى يتناقلها العاملون في المستشفى قيل قتله والمجمع عليه أياً كان مصير وهبة أن إسماعيل نكث وعده له ليجعل منه عبرة لكل من تسول له نفسه سرقة إسماعيل.

أصبحت لمراد منزلة كبيرة لدى إسماعيل وحل محل وهبة في إدارة **IT** ومن وقتها وإسماعيل يكره أنظمة إدارة المعلومات وأصبح التعامل بالآلة الحاسبة والأنظمة الورقية هو النظام المعتمد لديه والسائد في كل أقسام المستشفى وكان دائماً ما يردد: لقد سرقني الحاسوب ولن آمن له مرة أخرى.

هذا كان الظاهر أمام الجميع ولكن في البواطن دائماً ما يكون هناك أمورا مغايرة.

فعلاوة على كراهية إسماعيل لما فعله وهبة والذي لم يكن ليحدث إلا بمعاونة الحاسوب على حد قوله فلقد رأى أن هناك منفعة أخرى من غياب التكنولوجيا في المكان وهي التلاعب في الحسابات المقدمة للضرائب

وتخفيض المبيعات والأرباح بالشكل الذي يريده وهو أمر صعب الحدوث مع البرامج الإلكترونية الذكية.

دخل فتحي على مراد وكان من اشتراطات الجودة هي جعل الوصفة العلاجية إلكترونية لتقليل الأخطاء الطبية نتيجة لعدم وضوح خط الأطباء أو لعدم اكتمالها من حيث التركيز والجرعة والمدة أو لأخطاء في كل أو بعض مما سبق أو نتيجة لتشابه بعض الأدوية في الشكل والنطق وهو أمر يمكن تجاوزه والتغلب عليه عبر البرامج الدوائية الحديثة والذكية.

وبعد أن عرض فتحي هذه المتطلبات

قال مراد: جميع ما تطلب سوف نلبيه قريباً جداً يا دكتور فتحي

قال فتحي: أتمنى أن تكون معايير البرنامج المطلوب واضحة

-طبعاً طبعاً

بعد مضى شهر ذهب فتحي إلى مراد

-هل جد جديد أخي العزيز قال فتحي

-نعم هذا هو البرنامج

وبدأ مراد يستعرض أيقونات البرنامج فوجد فتحي أن أسماء وهمية لمرضى وهميين بتشخيصات وعلاجات وهمية موضوعة على البرنامج لشهور ماضية وحالية ومستقبلية

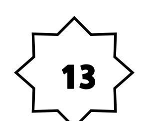
-أستاذ مراد ما هذا؟ نحن لا زلنا في فبراير ووصفات طبية مسجلة لمرضى في يوليو وأغسطس ونوفمبر؟!!

-حتى تكون كل أمورنا جاهزة يا دكتور فتحي طوال شهور العام والتي أعمل على استكمالها ببيانات المرضى وما عليك سوى أن تلقن الأطباء ما سوف يقولونه حول هذه الوصفات الطبية ولا تنسَ الدعاء لنا فهو عمل شاق أن نجهز قاعدة بيانات كاملة لمرضى لسنوات في هذا الوقت القصير.

-ولكنها قاعدة بيانات تخالف الحقيقة وماذا لو دخل المفتشون الأقسام وفحصوا أسماء المرضى واكتشفوا أنها مزورة؟!

استفزت مراد كلمة مزورة ولكنه كظم غيظه وأنهى اللقاء بقوله:

-لا تحمل هماً هذه أوامر رئيس مجلس الإدارة الحاج إسماعيل وما علينا سوى التنفيذ، ثم أردف بلهجة حاسمة: لو لديك أي اعتراض تستطيع مقابلته.



كان على أولويات جدول فتحي قبل انقضاء الأسبوع الأول من زيارات الأقسام هو زيارة قسم العناية المركزة ولقاء رئيسه والذي استبقاه ليكون في نهاية الأسبوع الحافل الذي قضاه وذلك بناء على طلب الدكتور مزمل لاستجلاء أمر خطير استرعى انتباه مزمل وخاص بمؤشرات الأداء.

تعد العناية المركزة من الأقسام شديدة الأهمية داخل أية مستشفى وهو ما يتطلب أخصائي عناية مركزة ولكن الحاج إسماعيل واختصاراً للتكاليف كان يسير القسم بأخصائي القلب إضافة لعيادة القلب والباطنية خاصة وأن العناية كانت سريراً واحداً فقط وزد عليه سريراً آخر للعزل (**Isolation**) للحالات المعدية مما لا يستدعي في زعمه طبيباً مختصاً للعناية.

وعلى الرغم من أن فلسفة المستشفيات الخاصة عادة ما تقوم على زيادة الأسرة في العناية لارتفاع العائد منها ولكن إسماعيل كان لديه قاعدة: "الباب اللي يجيلك منه الريح سده واستريح" ولولا اشتراطات الهيئات الصحية لما فتحه من الأساس.

كان أخصائي القلب الدكتور ذكرى من الكفاءات النادرة؛ فلم يحدث أن عاشت حالة احتجزت في الرعاية وتابعها خاصة مع كوكتيله من أدوية القلب المعروف والذي لا يتغير أياً كانت الحالة وكانت كلمته المأثورة: اللي ما ينفعش مش هيضر. والتي عادة ما يقولها في ردهة المستشفى وهو يمضغ العلكة أو يغازل الممرضات بأن يعطوه خصلة من شعرهن المسترسل ليصنع منها باروكة يضعها على صلعته!!! والطريف أن السبحة لم تكن تفارق يديه.

كانت شكاوى العمال كثيرة من كثرة ما يلقي ذكرى من علكة في الطرقات فكانت إجابته حاضرة ودائمة من أنه قرأ دراسة بجامعة واسيدا اليابانية أن مضغ العلكة أثناء المشي يساعد على حرق السعرات الحرارية، وخفض الوزن وهو يريد خفض وزنه. بالطبع جلسة واحدة مع الدكتور ذكرى

تكفي لتعلم أن هذه هي الدراسة الأولى والأخيرة التي قرأها في حياته ولربما سمعها من أحد وهو الأرجح.

وحينما شكلت المستشفى فريقاً ل(**Code blue team**) وذلك للحالات التي يتوقف فيها قلب المريض ويحتاج إنعاشاً قلبياً رئوياً وتتطلب نجدة هذه الحالات جزءاً من الدقيقة فالمسافة قصيرة بين الحياة والموت كان ذكرى على رأس الفريق لكن مع مرور الوقت وجد مزمل أن معدل بقاء هذه الحالات على قيد الحياة صفراً كبيراً وهو أمر لم يكن ليسترعي انتباهه في الأوقات العادية ولكن في هذا الوقت ومع انتظار زيارات اللجان فالأمر يتطلب تفسيراً.

كانت الأسباب تشير لذكرى فهو الطبيب الوحيد الذي يحضر متأخراً متعللاً دائماً بانشغاله بجلسات الإيكو أو تخطيط القلب والتي تستلزم استلقاء المريض على طاولة، ثم يتم وضع جيل وأقطاب كهربائية على الصدر تتصل عبر أسلاك بجهاز رسم القلب الكهربائي ويكون ذلك في غرفة مظلمة.

كان على فتحي تحري الأمر مع التمريض فوجد أن الجلسات كانت تطول خاصة مع السيدات وكان ذكرى يرفض أن ترافقه ممرضة في هذه الجلسات حفاظاً على خصوصية المريضات، وأنه يأتي أحياناً بناء على طلبهن كما علل ذلك لفتحي.!!!

كانت المسألة غامضة في البداية غير أن شكوى إحدى المريضات السودانيات أطاحت بهذا الغموض، حيث شرحت في شكواها أن ذكرى قد أصر على أن ينزع عنها غطاء صدرها بنفسه على الرغم من طلبها أن تتولى المرضة ذلك كما لاحظت أنّ يدي الدكتور تتحرش بجسدها وحينما غضبت عرض عليها استرجاع تكلفة الإيكو أضعافاً مقابل الصمت.

وصل الأمر لإسماعيل فاستدعى ذكرى ليحقق معه بنفسه فالمسألة متعلقة بتسيب مادي وهو أمر لا ينبغي أن يمر مرور الكرام

-ما قولك فيما تشكو به المريضة من أنك تحرشت بها؟

-لم يحدث

-بل حدث وإلا لمَ تأمر الممرضة بالخروج وتبقى أنت وحدك مع السيدات والسيدات تحديداً

-سيدي



-اسمع يا ذكرى هذه مستشفى خاص ومغامراتك التي تدفع فيها من أموال المستشفى مرفوضة

-سيدي دعني أوضح لك

-لقد أرجعت للمريضة ثمن الجلسة خشية افتضاح أمرك وبالطبع هناك حالات أخرى كان ثمن الجلسة مجانياً ولهذا أوكلت لقسم المحاسبة خصم تكلفة الإيكو منك لهذه الحالة وخصم شهر من راتبك لما تسببت فيه من خسائر.

تفضل الآن

اشتدت كراهية ذكرى لفتحي ومزمل بعد هذه الواقعة وأنهما السبب وليست شكوى المريضة في افتضاح أمره وحرمانه من هوايته غير الأخلاقية.

كان المطلوب من فتحي مناقشة **Guidelines** الخاصة بالمحاليل الوريدية والتي تعطى بالعناية مع الدكتور ذكرى والذي بدا متحفزاً بمجرد مشاهدة فتحي:

-دكتور لقد راجعت هذا الشهر عدداً من الملفات الطبية ووجدت حيوداً كبيراً في أنواع المحاليل الوريدية وعدم ملاءمتها لأنواع من الأدوية إضافة إلى عدم دقة الجرعات ولا معدل التنقيط قال فتحي:

-إلى ماذا تستند في كشف هذه الأخطاء؟

-هناك قواعد إرشادية للمحاليل الوريدية (**Guidelines**) من عدد من المستشفيات الأوروبية أرسلها إليك الآن إذا أحببت؟

اندهش ذكرى فأخر عهده بالكتب الطبية كان عند تخرجه في الثمانينات من القرن الماضي كما أنه لا يتابع مثل هذه الأمور على الإنترنت.

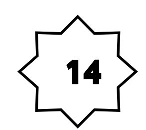
-أحسنت يا دكتور فتحي وما هو المطلوب مني؟

-التقيد ب**Guidelines** فيما تكتبه

-هذا تخصصي وهؤلاء مرضاي يا أخي الحبيب وأنا أعلم وأبصر بالحالات وطرق العلاج وإلا فلنحتكم للدكتور مزمل ليلتزم كل شخص بالمهام الوظيفية المنوطة به.

-الدكتور مزمل هو من أوكل لي هذه المهمة.

-لا عليك سأحدثه أنا في هذا الموضوع ليعفيك منها فهي ليست من تخصصك دكتور فتحي.



كانت مسؤولة الصيدلية الداخلية هي الدكتورة آمال فلسطينية الأصل ولكن تقيم في مصر منذ ولادتها ونظراً لأن زوجها كان أخصائي الجلدية في المستشفى وله مكانة لدى إسماعيل فقد ألحقها بالعمل فانتقلت آمال من حياة البيت والمكوث أمام المرآة بالساعات إلى محيط العمل لأول مرة فكان الحضور للعمل متأخراً هو العادة اليومية لها. كانت خبرة آمال لا تتعدى قدرتها على محو شخصية زوجها بالكلية في البيت فهي الآمر الناهي وزوجها لا يأخذ قراراً بدونها ولا يجرؤ على عصيان أي أمر لها فحاولت آمال أن تنقل تجربة البيت معها إلى العمل وأن تطوع مرشدي.

تنوعت نشاطات آمال داخل الصيدلية بين قضاء ساعات النهار مع الدكتورة جمالات مدير المعمل في جلب سير الزملاء، ومعرفة أمورهم الخاصة ودواخل حياتهم وتناقل الشائعات والقيل والقال، وعلى الرغم من أن ثلاجة الصيدلية لابد وأن تكون حكراً على الأدوية فحسب، لكن آمال

كانت تحتفظ داخلها بمكان ثابت للجبن والخبز والفلافل-التي تصنعها بالبيت وتجلبها معها صباح كل يوم-لجلساتها اليومية مع جمالات!!!.

كانت علاقة مرشدي مع آمال دائماً في توتر فخطة التطويع لم تؤتِ أُكلها لذا فهي دائماً ما تحتد عليه بشكل كبير فإذا ما تعقدت الأمور وهددها بالتصعيد لإسماعيل راحت تبكي بكاء التماسيح وتشكو ظلمه لها.

دائماً ما كان يصفها مرشدي بربة المنزل التي ضلت طريقها لسوق العمل وللحقيقة فقد كان محقاً في ذلك بدرجة كبيرة.

عربة الإنعاش (Crash cart) وهي مكونة من رفوف مجهزة بالأدوية والمستلزمات تتحرك لموضع المريض ولخدمة فريق (Code blue) لإنقاذ حالات توقف القلب توزع في الأقسام الداخلية من المستشفى وفي بعض العيادات الخارجية لهذا فهي من المهام الأساسية بملف الجودة للصيدلية الداخلية وكان لزاماً على آمال أن تقوم بالتفتيش الشهري على هذه العربات وتعويض ما تم استهلاكه من الأدوية بداخلها واستبدال منتهي الصلاحية منها بجديد مع التأكد اليومي من تواجد أسطوانات الأكسجين ممتلئة

وعمل جهاز الصدمات الكهربائية (**Defibrillator**) الذي يعلو العربة بكفاءة ولكن من يستطيع أن يحرك الدكتورة آمال لتقوم بعملها والنتيجة أن أصبحت الأدوية والمستلزمات بداخل العربات غير مكتملة وبعضها منتهي الصلاحية وبعضها يحتوي على أجهزة صدمات معطلة.

من خلال مرور فتحي على الأقسام كانت الصورة واضحة وتنذر بكارثة فالمسألة لم تعد متعلقة بذكرى وقيامه بإنقاذ الحالات بل حتى ولو أتى ذكرى في موعده فعربات الإنعاش غير مجهزة بالشكل الكافي.

دخل فتحي الصيدلية الداخلية للحديث مع الدكتورة آمال ولكنه وجدها منشغلة في جلستها اليومية للإفطار مع جمالات مفترشين الأرض، فقطع عليهما شائعات الأسبوع.

-تفضل معنا الإفطار دكتور فتحي. قالت جمالات

-هنيئاً يا دكتورة أرجو فقط الحديث مع دكتورة آمال في أمر يتعلق بعربات الإنعاش.

ردت الدكتورة آمال وهي تلعق أصابعها بعد أكل الفلافل:

-ما بها عربات الإنعاش أنا أول من أشرف على إدخال هذه العربات المستشفى ودخلت في حرب شعواء من أجل هذا

-لكنها دكتورة لا يوجد ببعضها أجهزة صدمات كهربائية وبعضها معطل إضافة إلى أن بعض الأدوية بها غير كافٍ والبعض منتهي الصلاحية

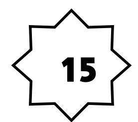
ردت آمال في برود:

-الإجابة ليست لدي اسأل مرشدي.

ثم عادت لحديثها المثمر مع جمالات

وحينما رفع فتحي تقريراً بحالة عربات الإنعاش لمرشدي كانت مصلحة مرشدي في بقاء الوضع كما هو عليه فأدوية الطوارىء بداخلها كان يحضرها من المهربين أو من يطلق عليهم باللغة الدارجة تجار الشنطة وكانت تستنزف جزءاً غير يسير من الميزانية التي يعتمدها إسماعيل للدواء فكان مرشدي يصفها بالخسارة فهو يوازن بين توفير ببرونات ورضاعات وحلمات للأطفال بالصيدلية الخارجية وبين توفير هذه الأدوية التي تظل قابعة في العربات فيكون الخيار الأول هو الأجدى والأكثر فائدة مادياً وحينما تضطره الظروف كتفتيش وغيره لتوفير هذه الأدوية، فالمهربون كثر وجميعهم أصدقائه وسيسارعون لإمداده بها!!.

****



مضى شهر ومازالت دوامة الحياة الجديدة تعتصر فتحي لقد ظنها مهرباً مما قاساه في مصر لكن هيهات فالوضع أقسى وأمر.

كان الحارث عميلاً دائماً للصيدلية الخارجية، فتى في العشرين من عمره طويل القامة أسمر الوجه ومن عادات الصحراء الزواج المبكر اتباعاً للتقاليد الموروثة ولكن كانت إشكالية الحارث ووصوله لهذا السن الكبير دون زواج في عرف الصحراء هو كونه من الحراطين أو أحفاد العبيد كما يسمون ذوي البشرة السمراء مما يسبب لهم بعض المتاعب في مسألة المصاهرة. فرحة الحارث كانت غامرة لنجاحه أخيراً في الاقتران بفتاة بيضاء ابنة أحد شيوخ الطوارق ممن نبذوا العنصرية وغلبوا الخلق والتدين ولفرط سعادته دعا كل الطاقم الطبي بالمستشفى ومنهم الصيادلة لحفل عرسه.

صادف موعد عرس الحارث إجازة فتحي يوم الجمعة وهو يوم الإجازة الوحيد شهرياً.

تبعاً لتقاليد الصحراء للمرأة كافة الحقوق والحريات فلا ترتدي غطاءً للشعر ولا تغطي وجهها ولها الحق في اختيار شريك حياتها وتعتبر الأفراح ساحات مناسبة للتعارف بين الرجال والنساء فالرجل يختار المرأة من إعجابه بصوتها عند الغناء بينما تختار المرأة شريكها تبعاً لإعجابها برقصه. ويتزين الرجال بالكحل الأسود والصلصال الأحمر بينما النساء بأقراط كبيرة في آذانهن. وإذا أعجب الرجل بالمرأة وأراد الزواج منها تقدم راكباً الجمل نحوها فإذا أمرت الجمل بالوقوف فهذه إشارة على موافقتها على الزواج.

كان مكان الزفاف بمدينة السمارة ومن تقاليد أهل الصحراء أن يستمر الزفاف لمدة أسبوع وتتخلله الولائم المكونة من لحوم الجمال والحمل والضبع فهم لا يأكلون البيض أو الدجاج فضلاً عن عزف الموسيقى بآلة موسيقية تسمى التندي حيث تغني النساء ويرقص الرجال على صوتها الشجي إضافة إلى السباقات والأهازيج وأحياناً يمارس الحضور رقصة تنزغاريت أو الغيبوبة وهي رقصة روحية يتشارك فيها الرجال والنساء بعد منتصف الليل وتستمر إلى الفجر.

لا مكان للإجراءات الاحترازية في مجتمع الصحراء فالعادات والتقاليد تطغى على ما سواها.

انفض السامر قبل الفجر وبدأ الجميع في الانصراف لكنّ صوتاً من بعيد داعب أذنيّ فتحي كان صوت إنشاد بديع فبدأ يتحرك نحوه حتى حطت به قدماه. إنها زاوية الشيخ ماء العينين لقد سمع به كثيراً من أبناء المنطقة وزيارتهم له خاصة وقت الجائحة وها قد قدر له زيارته، فدخل وسط الجموع المبتهلة بكلمات جميلة عرف بعدها أنها من نظم الشيخ ماء العينين الذي تحمل الزاوية اسمه

تقول الكلمات:

يا رافعاً عنا الوباء فارفع.. أيا سميع يا مجيب من دعا

بجاه من أجبته ممن دعا.. عنا الوباء يا رفيع فارفع

وجاه ما به أجبت ذا دعا.. عنا الوباء فارفعه مسرعا



يا اللهُ يا رحمن يا رحيم.. عنا ارفع الوباء يا كريم

ولترفع الوباء يا عليم.. بحالنا عنا ويا عظيم

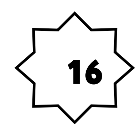
ويا سميع ذا الدعاء يا بصير.. عنا الوباء فارفعن يا خبير

وسلمن من وباء يا سلام.. ولترفع البلاء عنا بالدوام

كانت حماسة الدعاء لرفع الوباء تخطف القلوب وتسحر الآذان تصدح بالرجاء إلى الله والخشية منه فسبح معها فتحي حتى أشرقت الشمس وكان لابد له من المغادرة للعمل.

غادر فتحي المكان متباطئاً ولكن بقي قلبه معلقاً به.

****



مر شهر كامل على الزيارة السابقة وحانت إجازة فتحي يوم الجمعة فكاد قلبه يطير فرحاً. سعادة لم يشعر بها قط من قبل وهو ذاهب إلى زاوية الشيخ ماء العينين. كانت حلقة من الدارسين على اختلاف أعمارهم تلتف حول الشيخ أبي السعود دون كمامات ودون إجراءات احترازية وكان فتحي الوحيد بين الصفوف التي يرتديها فخلعها وذاب قلبه وسط الحشود مع خطبة الشيخ أبي السعود والتي حملت عبارات الشيخ ماء العينين المأثورة:

ـــطريقتنا العلم وذكر الله وأيسر الطاعة وأفضلها ذكر الله، وليس طاعة إلا ويمكن أن يمنع الشخص منها سوى الذكر، فإنه باللسان وبالقلب.

ـــمن خاف الله أمن من كل أحد ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء

ـــمن لم يؤدب نفسه أدبه الدهر أحب أم كره

ـــمن فعل شيئاً حائداً عن طريقتنا وهي طريقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فليس منا ولو كان أقرب القرباء إلينا، قال تعالى لنوح في شأن ابنه لما

تنحى عن طريقته "يانوح إنه ليس من أهلك"، فمن تنحى عن طريقتنا فلا تنسبوه لنا.

—المراد بالعلم هو العمل والعمل هو عين التقوى والمراد بالتقوى هو اجتناب ما نهى الله عنه وامتثال ما أمر به وهو المراد بالعلم

—إنما الورع في الحلال وأما الحرام فتركه واجب.

—لا رفاهية إلا مع العافية.

—من غضب فلا ينسى هم نفسه وهم النفس الاستغفار من الذنوب والشكر على النعم.

—كل ما لم يوافق الشريعة من الخوارق والمغيبات فهو باطل، فإذا عرض لك شيء منها فاعرضه على الشريعة فما وافقها فاقبله وما لا فلا.

بعد أن انتهى الشيخ من الدرس دفع الفضول فتحي ليجلس للشيخ أبي السعود ويعرف منه قصة هذه الزاوية ومن هو الشيخ ماء العينين الذي ترك كل هذا الإرث.

-السلام عليكم يا شيخنا

-وعليكم السلام ورحمة الله يا بني هل أنت مصري؟

-أجل



-أهلاً بك بين إخوتك

-تشرفت بك يا شيخنا والزملاء في حلقة الدرس

ولكن اسمح لي أن أسأل من هو الشيخ ماء العينين صاحب هذه الزاوية؟

-إنه العالم والمجاهد المغربي الموريتاني الأصل المصطفى بن الشيخ محمد فاضل القلقمي وهو الذي بنى مدينة السمارة التي نحن فيها وجعل بها مكتبة زاخرة بالكتب كانت مقصد طلاب العلم من كل فج وصوب.

-ياله من عالم جليل ولكن لماذا أطلقت عليه المجاهد في البداية هل خاض معارك أم تقصد جهاد النفس وما أقساه؟

-لقد خرج الشيخ الجليل في رحلة الحج ومر بالعديد من الأقطار ومن بينها بلادكم مصر فلاقى من الحفاوة والإكرام صنوفاً كثيرة من حكام وشعوب هذه الأقطار ثم قفل عائداً وعند عودته كان الاستعمار الفرنسي الذي اكتوى به أشقاؤنا في الجزائر على مشارف موريتانيا والمغرب فيما كان إقليم الصحراء في قبضة الإسبان. فتزعم الشيخ القبائل الصحراوية والموريتانية لمقاومة الفرنسيين وجعل من مدينتنا السمارة قاعدة للجهاد.

-كانت أيام عزة وإباء يا شيخنا

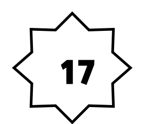
-نعم يا أخي فتحي.



-اسمح لي أن أتابع دروسكم الشيقة شهرياً لعدم وجود إجازات لدي وربما تعلم عن الصيادلة أنهم الفئة المظلومة في الأرض فلا إجازات ولا وقت لالتقاط الأنفاس فضحك الشيخ.

-حفظكم الله يا بني فأنتم تؤدون عملاً جليلاً لا يقل عن الجندي في الميدان في مواجهة هذا الوباء. ابتهل إلى الله أن يرفع شروره عنا قريباً. تستطيع أن تتابع دروسنا يومياً على موقع الشيخ على شبكة الإنترنت وقناة التليجرام وكافة الدروس عليها ولا تنقطع عنا بالسؤال والزيارة.

****



كان إسماعيل متعجلاً للوقوف على مدى جاهزية المستشفى ولو شكلياً فكان دائم الاتصال بمزمل ومزمل يطمئنه وفي داخله شعور عميق بالخوف من الفشل وهو الأقرب للحدوث في مستشفى كهذه.

استدعى مزمل فتحي للوقوف على آخر التطورات

-بشر يا بطل ما الجديد بعد جولاتك؟

فقال فتحي في حدة وقد فاض به الكيل:

-بصراحة ووضوح شديدين هذا مكان غير أهل للجودة فكل مسؤول في واد والكل يبحث عن نجاح فردي لا يشاركه فيه أحد وبذلك لن يتحقق النجاح لأحد منهم فالجودة فكر تشاركي وتساهمي وتكاملي حتى يتسنى النجاح للجميع وللأسف لا أحد يريد أن يتعاون لقد بذلت قصارى جهدي.

-صدقت

-ما هو الحل الآن في وجهة نظرك

-أرى أن نضعهم أمام مسؤولياتهم ونعقد اجتماعاً برئاسة الحاج إسماعيل فهو القائد(**Leadership**) وهو الأفضل في التعامل معهم ووجوده هام للغاية لتذليل العقبات التي يتعلل بها بعضهم.

تهلل مزمل فرحاً وقال: سلمت وهذا هو الحل الذي نخلي به مسؤولياتنا أيضاً في حالة حدوث فشل بسبب أحدهم أو بسببهم جميعاً.

تم الدعوة إلى الاجتماع وجلس الجميع حول المائدة المستديرة كأن على رؤوسهم الطير يتصدرهم إسماعيل الذي بدا غاضباً وحازماً، وافتتح الاجتماع بقوله:

-أيها الإخوة.. سعيد بالتواجد بينكم اليوم ولكن لضيق وقتي فلدي رسالة محددة لقد بلغني عدم تعاونكم وأنا لن أسمح أن تخفق مستشفاي لأي سبب والويل ثم الويل لمن يقصر ومن لا يريد أن يكون في أسرتنا يبلغني الآن. أنتم مسؤولون أمامي والجميع عليه التعاون مع دكتور مزمل.

لأول مرة يرى فتحي الحاج إسماعيل رجلاً عجوزاً إلا أنه لا يبدو عليه علامات السن قصير القامة حاد النظرات ذو لحية صغيرة مخضبة بالحناء.

كانت رسالة إسماعيل واضحة وباعثة للخوف في القلوب فأصبح رؤوساء الأقسام كخلية نحل لإتمام كل ما هو مطلوب ومتأخر وبعد شهور من التلاعب في الأوراق وإعداد كل شيء وتجهيز الفريق الطبي والإداري ليكون جاهزاً للإجابة على الأسئلة الخاصة بالجودة ومكافحة العدوى كانت نتائج زيارات الهيئات والمنظمات دائماً إيجابية وفي اتجاه نجاح المستشفى وخدماتها ولكن كيف والوضعُ مزرٍ؟ كلمة السر دائماً الحاج إسماعيل.

فرح إسماعيل ومزمل بما حصدوه من نجاح كان موضع فخر في المنطقة فيما حزن فتحي في قرارة نفسه.

كان النجاح مشجعاً لإسماعيل على الاستمرار والإكثار من الحرام.

أحس فتحي أن الوقت قد حان للمغادرة وأن التجارة مع الله أجدى وأنفع فتقدم باستقالته لمزمل

-الاستقالة بعد النجاح لماذا دكتور فتحي؟ قال مزمل في دهشة!

-اسمح لي دكتور مزمل أنا لا أعتبره في حقيقة الأمر نجاحاً، فالنجاح لا يكون بتغيير الحقيقة.

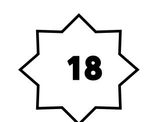
-الدنيا كلها هكذا وإن لم تفهم ذلك فلن تستقر في أي عمل.



ثم أخفض مزمل من صوته: الحاج إسماعيل ظاهرة أرضية لا مناص من التعايش معها نحن في عالم لا يعترف بالأخلاق فقط بالمادة وبالمادة وحدها.

على العموم إذاً هذه رغبتك سأعتمد الاستقالة وإن أردت في أي وقت خلال أسبوع إعادة التفكير ثانية تستطيع سحبها كأن لم تكن.

****



كان قرار استقالة فتحي موضع سعادة لمرشدي الذي فرح أيما فرح فيما ساد الحزن وسط زملائه من الصيادلة ومنهم مرسي.

بدأ مرسي يراجع صديقه فتحي ويحاول إقناعه العدول عن استقالته

-ما الباعث لانصرافك المبكر هل هو هروب وسلبية من الوقوف بقوة نحو التغيير؟

-لقد كنت في تيه عميق ولم آخذ قراري إلا بعدما شعرت أني على الهدى

-وكيف وصلت إلى هذا الهدى؟

-عبر كتاب؟

-لا تقل لي عبر مكيافيلي

-هذا مناسب للحاج إسماعيل لتنمية ثرواته الطائلة

-ربما كان لأحد الصوفيين، سمعت أنك ذهبت إلى زاوية الشيخ ماء العينين

-لا هذا ولا ذاك

-لقد قرأت هذه الكلمات وراح فتحي يتلوها بصوت مهيب عن ظهر قلب:

"لن يبقى سوى هذا؛ حصنك الصغير الذي بين جنبَيك، فأوِ إليه... حيث لا كرب، على الأقل، ولا وَصَب. كن سيد نفسك، وانظر إلى الأشياء كرجلٍ، كإنسانٍ، كمواطنٍ، ككائنٍ فانٍ. وبَينَ أسرع الأفكار تلبيةً وإسعافاً لك اتجِهْ إلى هاتَين؛ الأولى: أن الأشياء لا يمكنها أن تمس العقل؛ إنها خارجيةٌ وخاملة، والاضطرابات لا تأتي إلا من رأيك الداخلي. والثانية: أن جميع تلك الأشياء التي تراها حولك ما تكاد تَنظُر إليها حتى تتغير ثم تزول. واعتبر دائماً بكل ما شَهِدتَه بنفسك وقد تغيَّر وزال، العالم هو التغيُّر... والحياة هي الرأي"

-رائعة ولكن من قال هذه الكلمات يا فتحي؟

-كتاب التأملات للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس

أتدري يا مرسي ماذا قال عن الحاج إسماعيل؟

-أكان ماركوس هذا معاصراً للحاج إسماعيل وراح يضحك بصوت عالٍ

-لا أمزح فإسماعيل وأمثاله منذ القدم

-ماذا قال يا فتحي؟

- "أم لعلك إذاً تتحرق إلى شيءٍ من المجد، فاذكُرْ كم هو سريعُ النسيان هذا العالم، واذكر الفجوة الزمنية السابقة للحاضر واللاحقة عليه، وكم هو فارغٌ ذلك الإطراء الذي تجده من الآخرِينَ وكم هم مُتقلّبون وعديمو الرأي أولئك الذين يتظاهرون بتأييدك، وكم هي ضيقةٌ تلك المساحةٌ التي يجول فيها مَجدُك. الأرض برُّمتها مجرَّد نقطةٍ في الفضاء؛ فما أهونَ ذلك الرُّكنَ الذي تقطنه وما أقلَّهم وأهونهم أولئك الذي تَرتقِب منهم ها هنا التمجيد والمدح."

ثم أكمل فتحي إنّ السعادة كما اكتشفتها في هذا الكتاب في أن تستخدم عقلك وأن تصبح سيد نفسك وقرارها فالكون زائل برمته فلا تقضِ عمرك مكبلاً لاهثاً وراء لقمة العيش أسيراً لها مفتوناً بأحلام زائفة حول الثراء الفاحش

سأقرأ عليك جزءاً آخر:

إنهم يبحثون عن منتجعاتٍ لهم؛ في الريف، على البحر، على التلال، وأنت بصفةٍ خاصةٍ عُرضةٌ لهذه الرغبة المشبوبة، ولكن هذا من شيم الطَّغَام؛ فما زال بإمكانك كلما شِئتَ ملاذاً أن تطلُبه في نفسك التي بين جنبَيك؛ فليس في العالم موضعٌ أكثر

هدوءاً ولا أبعد عن الاضطراب مما يجد المرء حين يخلو إلى نفسه، وبخاصةً إذا كانت نفسه ثريةً بالخواطر التي إذا أظلَّته غَمرَته بالسكينة التامة والفورية، ولستُ أعني بالسكينة إلا الحياة التي يحكمها العقل ويُحسن قِيادها.

-جميل يا فتحي ولكني لم أفهم ماذا سوف تفعل وما هو طريقك القادم؟

-التصوف يا صديقي

-وما علاقة التصوف بما قاله أوريليوس؟

-إن الصوفية هي الميراث الجامع لكل ما قاله الفلاسفة من حكم ومواعظ تدعو لإصلاح النفس وفضائل الأعمال وعلى رأسها العدل. إن الصوفية شمس تشرق على النفس وتسمو بها وتصل بالروح إلى المعارف كلها.

-لا أطمئن لهذا الكلام يا فتحي فشتان بين الفلسفة القائمة على آراء حكماء اليونان والتصوف الديني الإسلامي والجمع بينهما مبالغات.

-لقد سمعت من دروس الشيخ أبي السعود بالزاوية أن الفلسفة بحسب رأي المتصوف الكبير محي الدين بن عربي كانت شريعة النبي إدريس عليه السلام وأنها من المعارف السماوية.

-هذه من الغيبيات يا فتحي ولا أملك سوى أن أهنئك على اختيارك وأتمنى لك التوفيق.

-شكراً لك

غادر فتحي المستشفى إلى غير رجعة متنفساً الصعداء.

وبدأ يقبع طوال الوقت مع الشيخ أبي السعود، وشيئاً فشيئاً بدأ يكوّن حلقته الخاصة، ويتجمع حوله مريدوه وأصبح من يومها الشيخ فتحي.

****

تمت بحمد الله



المراجع

1-موقع الويكبيديا العربية

2-موقع مايو كلينيك

3-موقع الكونسلتو

4-موقع الشيخ ماء العينين

5-كتاب التأملات للإمبراطور ماركوس اوريليوس -مؤسسة هنداوي

6-كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة لمحمد فتحي عبد العال

****



السيرة الذاتية

د. محمد فتحي عبد العال

الإيميل dr_mfathy2005@yahoo.com

كاتب وباحث مصري

بكالوريوس صيدلة -جامعة الزقازيق **2004**

دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجي التطبيقية-جامعة الزقازيق **2006**

ماجستير في الكيمياء الحيوية-جامعة الزقازيق **2014**

دبلوم إدارة الجودة الشاملة -أكاديمية السادات للعلوم الإدارية **2015**

دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية -المعهد العالي للدراسات الإسلامية **2016**

شهادة معهد إعداد الدعاة-المركز الثقافي الإسلامي-وزارة الأوقاف **2017**

شهادة البرنامج التدريبي لأكاديمية زاد الإسلامية (أون لاين **2019**)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الأحصاء من أكاديمية سايلور (أون لاين **2019**) ومن كلية العلوم جامعة الزقازيق والمعلوماتية الحيوية من جامعة بكين (كورسيرا أون لاين **2019**)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الجودة الطبية منها شهادة تخصص سلامة المرضى من جامعة جون هوبكينز (كورسيرا أون لاين **2018**) ومن جامعة ستانفورد أون لاين **2019** وشهادة تخصص في تطوير الأداء ستة سيجما الحزام الأخضر جامعة جورجيا (كورسيرا أون لاين **2018**)

العديد من الدورات في مجال الأدارة ومنها الدورة التأسيسية لإعداد القيادات التنفيذية والإدارية والنقابية –وزارة الشباب بالتعاون مع لجنة التعليم بنادي الصيادلة ونقابة صيادلة الشرقية **2015**

دورات في تدريب المدربين من مركز سيسكو **2017** ومن مركز التنمية الثقافية والتكنولوجية بمحافظة الشرقية **2017** و **TeamSTEPPS Master Trainer 2018**



عضو باللجنة التدريبية بمجلس الإعتماد الدولي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية

الدكتوراه الفخرية من أكاديمية السلام بألمانيا **2018**

تكريم كصيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية ودرع نقابة صيادلة الشرقية **2015**

تكريم كصيدلي متميز من نقابة صيادلة الشرقية والهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية ودرع نقابة صيادلة مصر **2016**

تكريم كصيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية **2016**

شهادة شكر وتقدير من مجلة مبدعون ووكالة مرآة الحياة العراقية **2018** ومن المركز العراقي للأدباء والفنانين الشباب وجريدة طريق القوم بالعراق **2019** ومن صحيفة صدي المستقبل بليبيا **2019.**

شهادة تقديرية من مبادرة الباحثون العراقيون **2018**

درع الإبداع والتميز وشهادة تقدير من مجلة أمارجي الأدبية العراقية 2018

صيدلي ورئيس قسم الجودة ومدير المكتب الفني بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقاً

صيدلي بمستشفي المواساة الدمام-الجبيل الصناعية سابقاً

مدير الصيدلية الداخلية ومسؤول سلامة المرضى وإدارة المخاطر ومؤشرات الأداء بمستشفى الفلاح الدولي بالرياض سابقاً

مستشار طبي بشركتي CAT و237 COMMUNICATIONS JLT بمصر والسعودية والإمارات سابقاً

كاتب وباحث ثقافي بالعديد من الصحف العربية والبوابات الالكتروبية في مجالات الطب والعلوم والتاريخ والحضارات الإنسانية والدراسات الدينية

ومن الصحف الورقية التي أنشر بها مقسمة حسب بلدانها:

الجزائر: صحيفة صوت الأحرار الجزائرية (صفحة أسبوعية ثابتة تحت عنوان مساحة رأي)

صحيفة الحوار الجزائرية-صحيفة الجديد الجزائرية-صحيفة الجمهورية الجزائرية – صحيفة كواليس الجزائرية.

مصر: صحيفة الأهرام -صحيفة العروبة-صحيفة الزمان-صحيفة أخبار الأدب-صحيفة الرأي

العراق: صحيفة الزوراء العراقية -مجلة أمارجي الأدبية العراقية- صحيفة النهار العراقية-صحيفة البينة العراقية الجديدة-صحيفة جدار العراقية-صحيفة الكلمة الحرة العراقية -صحيفة ثقافية كل الأخبار العراقية -مجلة مبدعون العراقية -صحيفة سيروان الكردية.

السودان: صحيفة آخر لحظة السودانية.

ليبيا: صحيفة صدى المستقبل الليبية – صحيفة فسانيا الليبية.

حول العالم: صحيفة صوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية (مقال طبي شهري) -صحيفة أيام كندية (مقال ثقافي شهري).

البوابات الإلكترونية مثل: الجمهورية أون لاين-موقع الدستور الإلكتروني (امان) -موقع هافينغتون بوست الأمريكي -عربي بوست-ساسة بوست -بوابتي تونس-راديو صوت بيروت الدولي -راديو صوت القلم الجزائري -فينيق-بقجة -صحيفة المثقف الإلكترونية-فوكس نيوز مصر -الراكوبة -سودانيز أون لاين -صحيفة الفكر الكردية الإلكترونية-صحيفة الحدث

الإلكترونية من لندن -صحيفة الفيصل من باريس-صحيفة المنار العراقية الإلكترونية-بوابة الحضارات التابعة لمؤسسة الأهرام.

الجوائز الحاصل عليها:

درع ملتقى ابن النيل الأدبي في القصة القصيرة **2020**

شهادة تكريم من اتحاد الصيادلة العرب وشعبة المبدعين العرب عن كتابي تأملات بين العلم والدين والحضارة معرض القاهرة الدولي **2020**

شهادة تكريم للحصول على المركز الأول في فرع الدراسات من مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع عن كتابي جائحة العصر **2020**

تكريم كصيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية **2016**

تكريم كصيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية **2015** ودرع النقابة.

تكريم بدرع الإبداع من مجلة أمارجي الأدبية العراقية **2018.**



الكتب المنشورة:

كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة في جزئين

كتاب جائحة العصر

كتاب مرآة التاريخ

المجموعة القصصية في فلك الحكايات

رواية خريف الأندلس

****



ســـاعـــة عـــدل

رواية

د. محمد فتحي عبدالعال

الطبعة الأولى

1442 هـ 2021 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com